هنا وهذه الهجرة الحقيقية وهي الاصل وهجرة الجسد تابعة لها وهي هجرة
تتضمن من والى فيهاجر بقلبه من محبة غير الله الى محبته ومن عبودية غيره الى عبوديته
ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والاستكانة
له وهذا هو بعينه الفرار اليه **قال** الله تعالى ففروا الى الله فالتوحيد المطلوب من
العبد هو الفرار من الله اليه ومن والى في هذا سر عظيم من اسرار التوحيد فان الفرار
اليه سبحانه يتضمن افراده بالطلب والعبودية ولوازمها من المحبة والخشية والانابة
والتوكل وسائر منازل العبودية فهو يتضمن لتوحيد الالوهية التي اتفقت عليها
دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم **فاما** الفرار منه اليه فهو متضمن لتوحيد
الربوبية واثبات القدر وان كل ما في الكون من المكروه والمحذور الذي يفر منه العبد
فانما اوجبته مشيئة الله وحده فان ما شاء الله كان ووجب وجوده بمشيئة الله
وقدره فهو في الحقيقة فار من الله اليه ومن تصور هذا حق تصوره فهم معنى
قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك وقوله لا منجا منك الا اليك فانه ليس في
الوجود شيء يفر منه ويستعاذ منه ويلجأ منه الا هو من الله خلقا وابداعا فالفار
والمستعيذ فار مما اوجبه قدر الله ومشيئته وخلقه الى ما تقتضيه رحمته وبره
ولطفه واحسانه ففي الحقيقة هو هارب من الله اليه مستعيذ بالله منه **وتصور**
هذين الامرين يوجب للعبد انقطاع علق قلبه عن غير الله بالكلية خوفا ورجاء ومحبة
فانه اذا علم ان الذي يفر منه ويستعيذ منه انما هو مشيئة الله وقدرته وخلقه
لم يبق في قلبه خوف من غير الله خالقه وموجده **فتضمن** ذلك افراد الله وحده لا شريك
له بالخوف والحب والرجاء ولو كان فراره مما لم يكن بمشيئة الله ولا قدرته لكان ذلك موجبا
لخوفه منه مثل من يفر من مخلوق الى مخلوق آخر اقدر منه فانه في حال فراره من الاول الى
الآخر خائف منه حذر ان لا يكون الثاني يعينه منه بخلاف ما اذا كان الذي يفر اليه هو الذي

فصل

قضى وقدر وشاء ما يفر منه فانه لا يبقى في القلب التفات الى غيره بوجه ما **فتفطن**
لهذا السر العجيب في قوله اعوذ بك منك ولا منجا ولا ملجا منك الا اليك فان الناس
قد ذكروا في هذا اقوالا وقل من تعرض منهم لهذه النكتة التي هي لب الكلام ومقصوده
وبالله التوفيق **فتامل** كيف عاد الامر كله الى الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر
من هجر ما نهى الله عنه **ولهذا** يقرن سبحانه بين الايمان والهجرة في القرآن في غير موضع لتلازمهما
واقتضاء احدهما للآخر والمقصود ان الهجرة الى الله تتضمن هجران ما يكرهه واتيان ما يحبه
ويرضاه واصلها الحب والبغض فان المهاجر من شيء الى شيء لا بد ان يكون ما يهاجر اليه
احب مما يهاجر عنه فيؤثر احب الامرين اليه على الآخر واذا كان نفس العبد وهواه
وشيطانه انما يدعوه الى خلاف ما يحبه الله ويرضاه وقد بلي بهؤلاء الثلاثة فلا تزال تدعوه الى غير
مرضاة الله وداعي الايمان يدعوه الى مرضاة ربه فعليه في كل وقت ان يهاجر الى الله لا ينثني
في هجرته حتى الممات **فصل** وهذه الهجرة اتم واكمل واذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة
حتى لا يكاد يشعر بها علما ولا يتحرك لها ارادة والذي يقتضي منه العجب ان المرء يوسع الكلام
ويفرع المسائل في الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام وفي الهجرة التي انقطعت بالفتح و
هذه هجرة عارضة بما لا تتعلق به في العمر اصلا **واما** هذه الهجرة التي هي واجبة على مدى
الانفاس فلا يحصل لها علما ولا ارادة وما ذاك الا للاعراض عما خلق له والاشتغال بما
لا ينجيه وحده مما لا ينجيه غيره وهذه حال من عشيت بصيرته وضعفت معرفته
بمراتب العلوم والاعمال والله المستعان وبه التوفيق لا اله غيره ولا رب سواه

فصل

واما الهجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم لم يبق منه سوى رسمه ومنهج لم تترك بيات
الطريق منه سوى اسمه ومحجة سفت عليها السوافي فطمست رسومها واغارت
عليها الاعادي ففورت مناهلها وعيونها فسالكها غريب بين العباد فريد بين
كل حي وناد بعيد على قرب المكان وحيد على كثرة الجيران مستوحش ممن افيه يانسون
المحبة في القلب اقوى كانت هذه الهجرة ح

Copyright © King Saud University